International Journal of Arts and Humanities Studies
ISSN: 2754-4311
DOI: 10.32996/ijahs
Journal Homepage: www.al-kindipublisher.com/index.php/ljahs

خطاب الهيمنة في رواية "أولاد حارتنا" لنجيب محفوظ: دراسة تصورية تحليلية

أ.د. أروى محمد ربيع- قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة جرش، الأردن

تاريخ استلام البحث: 2026/09/03	تاريخ نشر البحث: 2026/09/13	المجلد: 6	العدد: 5

الملخص بالعربيه:
إن الأدب العربي الحديث ثري بالكثير من المعارف التي تناقش القضايا المهمة للمجتمع سواء كانت اجتماعية أو ثقافية أو سياسية أو تربوية. العديد من الروايات بينت في لغتها ومن خلال شخصياتها والقضية الرئيسية فيها أن للهيمنة في الخطاب دور محوري لبيان الحبكة التي تناقشها. مثالٌ ذلك رواية "أولاد حارتنا" لنجيب محفوظ التي تناقش عنصر الهيمنة على المستوى الأسري من خلال الآباء أو السلطة الاجتماعية وصراع الطبقات. تهدف الدراسة إلى بيان مواطن استخدام خطاب الهيمنة في حوار الشخصيات بالرواية وكيفية استخدامها من قبل الكاتب لتمثيل القوة والسيطرة والتسلط لديهم. اعتمدت الدراسة على المنهجية التحليلية للرواية من خلال أداة الرصد وكتابة الملاحظات. سيتم تحليل الرواية بهذا الخصوص من خلال تبني نظرية الهيمنة الثقافية غرامشي (1971)1. بما أن هذه الدراسة تصورية فهناك عدة فرضيات تسعى للتأكد من صحتها: أولاً، أن الكاتب نجيب محفوظ وظف خطاب الهيمنة لبيان طبيعة السيطرة لدى الشخصيات في الرواية ومستوياتها. ثانيا، خطاب الهيمنة في الرواية يبين العوامل الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على مستويات المفردات المستخدمة من قبل الشخصيات بما يمثل حقيقة صراع فئة من أفراد المجتمع أثناء تواصلهم مع بعضهم البعض. والفرضية الثالثة تكمن في أن الكاتب يريد أن يوضح كيفية تعامل مجتمعه مع هذا النوع من البناء اللغوي وكيفية تصوره له اتفاقاً أو رفضاً. توصي الدراسة الباحثين في المستقبل بدراسة الرواية من جانت المؤثرات الاجتماعية اللغوية على طبيعة الحوار بين الشخصيات بحسب أدوارهم وطبقاتهم ومستوى سلطتهم.
الكلمات المفتاحية: الرواية الحديثة، تحليل الخطاب، الهيمنة، نجيب محفوظ، أولاد حارتنا

The Discourse of Hegemony in Naguib Mahfouz's *Children of the Neighborhood*: A Conceptual and Analytical Study

Prof. Dr. Arwa Mohammed Rabie, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, Jerash University, Jordan

Corresponding Author: Prof. Dr. Arwa Mohammed Rabie, **E-mail**: Arwarabee@yahoo.com

ACCEPTED: 03 September 2026 **PUBLISHED:** 13 September 2026 **DOI:** 10.32996/ijahs.2026.6.5.1

Abstract in English
Modern Arabic literature is rich in knowledge and literary works that address significant societal issues, whether they are social, cultural, political, or educational. Many novels have demonstrated, through their language, characters, and central themes, that hegemonic discourse plays a pivotal role in shaping and revealing the plots and issues they address. One such example is Naguib Mahfouz's novel Children of the Neighborhood, which explores various dimensions of hegemony at the familial level through parental authority, as well as at the level of social power and class conflict. This study aims to identify manifestations of hegemonic discourse in the characters' dialogues of the novel and to examine how the author employs such discourse to represent power, control, and domination. This study adopts an analytical methodology to examine the novel through observation and note-taking as the primary research tools. The novel is analysed from this perspective through the adoption of Gramsci's (1971) theory of cultural hegemony. As this study is conceptual, it is guided by several hypotheses that seek to determine the validity of the following assumptions. First, Naguib Mahfouz employs hegemonic discourse to reveal the nature and varying degrees of dominance utilised by the characters in the novel. Second, hegemonic discourse in the novel reflects the social and cultural factors that influence the lexical choices made by the characters, thereby representing the reality of conflict among different social groups as they interact and communicate with one another. Third, the writer of the novel seeks to demonstrate how his society responds to this type of linguistic structure and how it perceives it, whether through acceptance or rejection. The study recommends that future researchers examine the novel from a sociolinguistic perspective, with particular attention to the social influences that shape the nature of dialogue among the characters according to their social roles, class positions, and levels of authority.
Keywords: Modern Arabic Novel, Discourse Analysis, Hegemony, Naguib Mahfouz, Children of the Neighborhood

1. المقدمة:

إن لتحليل خطاب الهيمنة في الروايات دور فاعل في توضيح أفكار الكاتب بحسب توجهاته وذلك من خلال تمثيل الهيمنة في شخصية أو عدد من الشخصيات في الرواية. إن خطاب الهيمنة قائم على وجود طرف له هيمنة وسلطة على أطراف أخرى منقادة أو خاضعة له. وهذا يمكن أن يتمثل في مجموعة مختلفة من العلاقات بين الشخصيات في الروايات. فإذا كانت الرواية تناقش قضايا اجتماعية أو أسريه، فتكون شخصية الأب أو الأم هي التي تمثل الهيمنة في الرواية. أيضاً، من الممكن أن تكون الشخصية المهيمنة في المجتمع أحد المسؤولين فيها سواء على المستوى العشائري أو السياسي أو الإداري. كل ذلك يتم تحديده من قبل الكاتب الروائي بروايته من خلال القضية التي يعالجها أو التي يطرحها من خلال شخصيات الرواية.

العديد من الروايات ناقشت قضايا متعلقة بالهيمنة في الخطاب بشكل مبدع ومميز مثل غسان كنفاني في روايته رجال في الشمس عندما عكس دور الهيمنة في حوار الشخصيات في روايته والذي كان سببه الاحتلال والواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي حفز كثير من المجتمع الفلسطيني للبحث عن حلول لنيل حياة أفضل. كما يوضح عدم قدرة المجتمع الفلسطيني على مجابهة الواقع السياسية والاقتصادية القاسي. أما ما يتعلق بخطاب الهيمنة الخاص بالمرأة، فقد تمثل جليا في رواية الباب المفتوح للكاتبة لطيفة الزيات. فخطاب الهيمنة بدى واضحا في العلاقة بين المرأة والمجتمع وما بينته الرواية من قيود اجتماعية تحدد حريتها واختياراتها حيث مثلت شخصية ليلى الفتاة التي تبحث عن حريتها وذاتها في الرواية. كل هذه الأمثلة ذكرت لبيان أهمية دراسة هذه الروايات من جانب لغة الهيمنة التي تتمثل في شخصياتها لتوضيح أفكار الكاتب التي يسعى إلى إظهاراها لتحفيز المجتمع لعلاجها والنظر اليها بأنها لها تأثير على أفراده.

في رواية "أولاد حارتنا" للكاتب نجيب محفوظ والتي نُشرت لأول مرة بشكل مسلسَل في جريدة الأهرام عام 1959، ثم صدرت في كتاب عن دار الآداب في بيروت عام 1962، ونشرت رسميًا في مصر عام 2006 في دار الشروق. ناقشت العديد من القضايا المتعلقة بالسلطة والظلم من وجهة نظر الكاتب من خلال شخصياتها مثل أدهم، إدريس، جبل، رفاعة، قاسم، وعرفة كرموز. سعى الكاتب في هذه الرواية إلى الكشف عن علاقات السلطة داخل الأسرة والمجتمع، وهيمنة الأب والعلاقات الاجتماعية والتقاليد على المجتمع في حوارات الرواية، إضافة إلى الصراع بين الطبقات الاجتماعية. لذلك، تدرس هذه المقالة هذه الرواية لتمثيلها لخطاب الهيمنة في العديد من المواطن حيث توضح مهارة الكاتب في بيان عنصر الهيمنة من خلال الشخصيات لترك القارئ يتأمل في أبعادها المعنوية والدلالية والفكرية. فمثلت شخصية الجبلاوي هيمنة السلطة والقوة فهو الذي يتخذ القرارات بالحارة لما له من نفوذ فيها وهو الذي يُؤتمر بأمره أهلُها. فالعلاقة بينه وبين أفراد حارته غير متكافئة. وبيّن الكاتب بشكل إبداعي خطابي أدبي كيف أن الهيمنة الاجتماعية تلعب دورا محوريا في العلاقات بين أفراد المجتمع وذلك من خلال تمثيل دور النفوذ والثروة على الأفراد في مجتمع الرواية الأفقر والمهمشين. فبينت الهيمنة الاجتماعية كيف أن من الممكن استخدامها للسيطرة على الأفراد وتوجيه آرائهم وقراراتهم.

بناء على ما تم ذكره، إن خطاب الهيمنة في رواية أولاد حارتنا لنجيب محفوظ يتمثل في محورين مزدوجين وهما القوة والخضوع، والظلم والمقاومة. فالقوة والظلم جسدهما الكاتب بشخصية الجبلاوي والظلم والمقاومة مثلتها الأنبياء الرمزية ومسار الأبناء في مواجهة الظلم لتعديل بنية المجتمع بشكل أكثر عدالة واستقامة. هذا يدلنا على أن خطاب الهيمنة لا يتمثل بالقوة وحدها فحسب بل باحتكار المعرفة والخوف والفقر وغيرها من العوامل النفسية والفكرية والاجتماعية. ويقابل هذه السمات السلبية للهيمنة على الناس في الرواية برفض جزء من المجتمع للخضوع والتأكيد على وجود العدالة والحرية لهم.

1.1 الفرضيات:

أ- مثلت الرواية خطاب الهيمنة بشكل أدبي مميز من خلال تضمين معناها في حوار الشخصيات واختيار طبيعة سلطتها.

ب- لم يكن خطاب الهيمنة في الرواية أساسيا حيث أنه كان يمثل جملة من العوامل الاجتماعية ذات تأثير رئيسي على مجتمع الكاتب وتَمثُل بما ورد في حوار الشخصيات.

ت- بينت الرواية العديد من مستويات الهيمنة في خطاب الشخصيات في الرواية مثل الهيمنة الاجتماعية والسلطوية والاقتصادية والفكرية الدينية والمقاومة.

1.2 أهداف الدراسة:

أ- تهدف الدراسة إلى تحليل خطاب الهيمنة بما تضمنته الرواية من حوار الشخصيات وطبيعة سلطتهم.

ب- تصنيف أنوع الهيمنة في الرواية من خلال خطاب وأدوار الشخصيات وطبيعة سيطرتهم سواء من الجانب الاجتماعي أو الاقتصادي أو الفكري أو الديني.

ت- تحديد نوع الهيمنة الأكثر استخداماً من قبل الكاتب لبيان مستوى تأثيره على كتابته في الرواية.

1.3 أهمية الدراسة:

إن لدراسة علم الخطاب بشكل عام مساهمة في اكتشاف الإبداع الفني للكاتب أو المتحدث حيث أنه يبين جماليات لا يمكن إدراكها بالنظر لمعاني مفردات الخطاب المجردة دون التعمق في معانيها المخفية خلفها والشخصيات التي تستخدمها. أما على وجه الخصوص، فإن لتحليل الخطاب في النصوص الأدبية ذوق خاص لا يستمتع في معرفته إلا الألباب من المثقفين الذين لهم صولات وجولات في التعمق بمعاني المفردات وربطها بما يسبقها من كلام وما يتبعها بناءً على طبيعة فكر الكاتب للنص والمتغيرات الطارئة عليه عند كتابته. من هنا، جاءت أهمية هذه الدراسة لما وجده الباحث من إثارة في طبيعة اللغة المستخدمة من الكاتب الكبير نجيب محفوظ في روايته أولاد حارتنا. حيث لاحظ الباحث عند مطالعته للرواية جماليات لا يمكن الاستخفاف بها أو تجنب دراستها ببحث يبين جماليات لغة الهيمنة فيها وكيفية توظيفها بأسلوب مبدع يجذب القارئ للنص كأنه يعيش بالأحداث داخل الرواية. أيضاً، وجد الكاتب أن الدراسات السابقة التي تناولت خطاب الهيمنة على هذه الرواية المميزة محدودة جدا ولا تغطي جميل الفن اللغوي فيها. لهذا برزت أهمية دراسة الرواية من زاوية خطاب الهيمنة لتوضيح معالمه في الرواية وبيان دوره المميز في إيصال فكر الكاتب للقارئ والمحلل.

1.4 محددات الدراسة:

ركزت الدراسة على تحليل خطاب الهيمنة وحده فقط من الجانب اللغوي التحليلي برواية أولاد حارتنا لنجيب محفوظ حيث لم يتم إجراء البحث على أكثر من رواية. بالإضافة إلى ذلك، تسعى الدراسة لبيان أوجه الهيمنة في الرواية وتحديد أنواعها من خلال الشخصيات التي ذكرت فيها. إذاً، لا يتقصى البحث عن أي جوانب لغوية مثل البناء التركيبي أو النحوي بل اقتصر على الفن البلاغي في صياغة خطاب الهيمنة في الرواية مع تحديد رؤية الكاتب من استخدامه بجميع أصنافه. لذلك، ركزت الدراسة على التمحيص في أحد الروايات في الأدب الحديث لتمييزه عن غيره من النصوص الأدبية الأخرى في عصور مختلفة. فالتحليل للبيانات المستخرجة من الرواية يستهدف ما خلف السطور من معاني مشتبكة مع المعاني المراد عرضها بشكل غير مباشر للقارئ.

2. الدراسات السابقة والإطار النظري:

2.1 الدراسات السابقة:

اهتم كثير من الباحثين في دراسة تحليل الخطاب منذ العصور القديمة وذلك لما لها من أهمية أساسية في تطوير فهم الإنسان لفحوى النص سواء كان مكتوباً أو مسموعاً. ومثال ذلك، ما نراه من تحليل وتفسير لكثير من النصوص الدينية في عصرنا هذا مع أن القرآن والسُنة النبوية من ألف وأربعمائة سنة ونيّف تقريبا قد اكتمل وحيهم في الأرض. لذلك، نرى كثير من الدراسات الشرعية تتجدد والمطالبات بتحديث الخطاب الديني تتزايد. ومثال آخر على أهمية دراسة الخطاب وتحليله، ما نراه من برامج إذاعية وتلفزيونية وعبر وسائل التواصل الاجتماعي من لقاءات وحوارات لمناقشة تحليل خطاب الرؤساء والملوك والشخصيات المهمة أدبيا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا. كل هذا الكم من الاهتمام يستدعي بشكل لا ريب فيه من الاهتمام في تحليل الخطاب في روايات الأدب الحديث. ولهذا السبب حصرا، قام كثير من الباحثين في النصوص الأدبية بشكل عام والنصوص الأدبية بشكل خاص بدراسة التحليل للخطاب في الأعمال الأدبية الحديثة. من هذه الدراسات ما تناولته دراسة حكيمة وسبيعي (2011)[2] تحليل البنية السردية واللغوية وكيفية توظيفها للخطاب الأدبي في التعبير عن قضايا الهوية والذاكرة والمرأة. توصلت الدراسة إلى أن الروايات تُظهر صوت المرأة كعامل رئيسي في النص لمواجهة الخطاب الذكوري التقليدي. أيضا، بينت الدراسة أن اللغة عند مستغانمي استخدمت كأداة مقاومة لتبديل شكل صورة المرأة في المجتمع وأنها ليست مجرد وسيلة للتعبير والسرد. فقد ناقشت الرواية نقداً للهيمنة الذكورية والسياسة في النص مع التأكيد على الهوية الجزائرية عبر السرد.

أما دراسة محمد مصطفى سليم (2016)[3] فقد بحثت في مراجعة معظم الروايات القطرية التي كُتبت في الفترة ما بين عامي 1993 و2015 بهدف الحفاظ على هذا النوع من الأدب الحديث في قطر ودراسة أنماطه الخطابية. اعتمد الباحث على المفاهيم التداولية وعلوم الاتصال والدراسات الثقافية في تحليله للبيانات الواردة في الروايات ضمن المدة المبينة في الدراسة. كشفت النتائج أن الرواية القطرية في المدة المذكورة بالدراسة تبنت الخطاب المتماسك الذي يعكس تحولات المجتمع. توصلت النتائج بالدراسة أيضا إلى أنه تم توظيف استراتيجيات سردية متعددة مثل تعدد الأصوات، الرمزية والحوار الداخلي. من خلال التحليل، تبين أن الروائيين حاولوا تفكيك البنى السلطوية ولكنهم عجزوا عن تغييب الخطاب السلطوي المتمثل في خطاب الآباء السلطوية الذي أعاد إنتاج خطاب الهيمنة بشكل غير مباشر. ومن الجانب الثقافي، كشفت الدراسة أن الرواية القطرية لم تقتصر على نصوص أدبية فحسب بل تجاوزت ذلك إلى أنها كانت فضاء للتعبير عن التغيرات المجتمعية وتطورها في المجتمع القطري بحسب التطور العلمي الحديث والانفتاح المجتمعي العالمي على بعضه. حميداتو وعلي (2018)[4] قدما دراسة تبحث في خطاب الهيمنة والهيمنة بالخطاب قراءة في رواية" نساء كازانوفا" لواسيني الأعرج. تناقش الدراسة الخطاب الذكوري وتأثيره على المرأة حيث أن الشخصية الرئيسية فيها كازانوفا الذي يمثل الهيمنة الذكورية وما آلت إليه الحوارات بينه وبين زوجاته اللواتي كان لهنَّ رد فعل قاسي عند قرب وفاته بطلبه الغفران منهم. فبين الكاتب في دراسته كيفية استخدام الروائي لخطاب الهيمنة لسرد الوقائع فيها وأنه من خلال الخطاب الصادر عن الشخصيات يتمثل دور الهيمنة مع من منهم. وخطاب نساءه مثل خطاب الرفض والمقاومة للهيمنة حيث يعيد صياغة العلاقات بينهم. بينت الدراسة أن الهيمنة ليست فقط من خلال القوة المادية في السرد بل باللغة التي تكشف السيطرة في حوار الشخصيات.

خالد المهدي (2019)[5] ركز في دراسته على الخطاب الديني حيث حلل واقعه بأنه يُجدد أم يُغرب. لذلك، سعى الكاتب للكشف عن المعنى الحقيقي لتجديد الخطاب الديني والذي نادى به الإسلام تاريخياً والذي يخالف مراد الغرب في أفكارهم ومنهجهم. فأكد الباحث أن الخطاب الديني المنشود يتوجب أن يكون له سمات رئيسة مثل إدراك الخطاب الإسلامي فقه الأولويات والمقاصد الأساسية للشريعة الإسلامية وطبيعة العلاقة مع الآخر. أيضا، يتوجب أن يربط الخطاب الديني نصوص ومبادئ العقيدة الدينية بواقع الحياة المعاصرة بتجديد الأسلوب بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية. آنسته وقهرماني مقبل وعلي أصغر وبلاوي وزارع وناصر (2022)[6] قدموا دراسة عن زمن الخطاب الروائي بين البنية والدلالة في رواية الزمن الموحش لحيدر حيدر. فقد اهتمت الدراسة بالعلاقة بين البنية الزمنية والدلالة السردية وتوظيفها من قبل الكاتب كأداة للتعبير عن الاغتراب والتشتت الوجودي. يكشف عامل الزمن في الرواية دلالة الاضطراب النفسي مجتمعيا من خلال الشخصيات في الرواية وأن الزمن دائرة متداخلة الأطراف تُعبر عن معاني مختلفة من الاغتراب وخيبات الآمال.

أما الرواية العُمانية فقد تم دراستها من الباحثين خالد بن علي بن خميس المعمري وإحسان بن صادق اللواتي (2022)[7]. حيث اهتمت الدراسة بأنساق المرأة في مواجهة الآخر الذكوري في نماذج من الرواية النسوية العُمانية. توصلت الدراسة إلى أن للمرأة صوت مهمش مقابل مركزية الرجل حيث تبين ذلك جليا في الروايات التي تم تحليلها. فقد أظهرت الدراسة الدور السلطوي والمحوري للرجل بشكل أكبر من الدور النسوي. درس الباحثون عبد الكريم بركات وآمنة بلعلى (2023)[7] تفكيك نسق الهيمنة في رواية فرسان الأحلام القتيلة لإبراهيم الكُوني. حيث كشفت الدراسة أن كاتب الرواية استخدم مجموعة من آليات السلطة للهيمنة وكيفية مواجهة هذا النسق من السرد في نص الرواية. فقد بين أن الوعي الفكري للفرد والجماعة يساعد في التحسين المستمر وتضييق منافذ الفساد التي تعوق التطور والتقدم. وبينت الدراسة أن الوعي الثقافي ركيزة أساسية للتطوير والحفاظ عليه مهم لتجذير منابت التقدم والتميز للمجتمع.

محسن جاسم الموسوي (2024)[9] تعمق في المسار التاريخي والفني الذي مر على الرواية العربية وذلك لتوضيح انتقالها من الرواية الواقعية والاجتماعية ذات البناء التقليدي إلى أشكال أكثر تجريبًا وتنوعًا في اللغة والسرد والشخصيات. بين الموسوي أن بدايات الرواية العربية الحديثة قد

تأثرت بالعديد من الأدباء والنصوص الأدبية العالمية وبترجماتها إلى اللغة العربية. فقد تم ترجمة الكثير من الأعمال الأدبية من الفرنسية والإنجليزية في منتصف القرن التاسع عشر إلى العربية. هذا التحول كان له أثر مهم في تطور الرواية العربية الحديثة من طريقتها ومنهجها الرومنسي إلى المنهج الواقعي والاجتماعي والنقدي. إضافة إلى ذاك، ساعد الاطلاع على الرواية الروسية في الاهتمام بالكتابة المرتبطة بالمجتمع والطبيعة والريف والطبقات الاجتماعية. ومن أهم النتائج التي توصل اليها الباحث هي أن تحولات الرواية العربية تُظهر التغيرات والاختلافات في المجتمع العربي نفسه؛ فتغيُّر ظروفهم بشكل أُحادي أو جماعي في الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية قد ساعدت في اختلاف وتطور طريقة كتابة الرواية وشخصياتها ومكانها وعلاقتها بالحاضر والماضي.

الدراسة التي تناولت بنية الخطاب العنصري في الأعمال الروائية قدمها الباحث رضوان أديوالي تيجاني (2024)[10]. وصفت الدراسة أهم آليات النظرية العرقية النقدية التي تعنى برصد آثار الخلفيات العرقية في مختلف الممارسات الاجتماعية. استدلت الدراسة بالحضور المكثف للثنائيات المتعددة؛ الأبيض والأسود، وحمولات دلالية قائمة على التقابل بين السلطة والتهميش، والمهمّش والمهمَّش، والمستعمِر والمستعمَر، والتابع والمتبوع حيث إنها لا تُختصر على صعيد الاكتفاء بتحليل عامل واحد من عوامل التهميش في المجتمع، وإنما يتوغّل عمقا لتتساءل عن ازدواجية هذه المظاهر التي تستلزم بالضرورة ازدواجية التهميش.

رواية "أزواد" للكاتب أحمد أبو سليم من منظور سردي تم تحليلها من الباحثة أماني سليمان داو (2025)[11] حيث ركزت على تفكيك خطاب الهيمنة الاستعمارية من خلال تسلط الضوء على العلاقة بين المستعمِر والمستعمَر لتبين بُعدها طبيعة المقاومة لها. بينت النتائج أن الرواية نجحت في إظهار هذا الجنس الأدبي على التعبير عن مقاومة السرديات المهيمنة. فقد بينت أهمية الحفاظ على الهوية من خلال مقاومة المستعمِر من خلال الرواية وتحليل خطاب الهيمنة فيها. كما تبين في التحليل لخطاب الهيمنة أن المستعمِر لم يسعى فقط إلى الاستعمار السياسي أو العسكري فقط، بل سعى إلى استهداف الوعي والثقافة والهوية. فقد مثلت شخصية ثائر حمّاد وهي شخصية حقيقية تروي حدثا واقعيا من حياته ثم تم مزج دورها في أحداث تخيُّلية مرتبطة بالقضية الفلسطينية حيث يتداخل البناء الروائي التاريخي والتخيلي معا في سرد الرواية. إفكو المختار أغمي (2025)[12] تعمق في الخطاب السردي في رواية "الشفق اللازوردي" وهو أحد النصوص الروائية الموريتانية حيث ركز الباحث على العناصر الخطابية وطرائق تكثيفها وكيفيات اشتغالها داخل النص الروائي. بينت الدراسة أن الروائي حافظ على العناصر الرئيسة بشكل إبداعي في روايته مثل الزمان والمكان والصيغة المتينة مرورا بالقصة والمتخيل. فقد وظفها الكاتب بشكل جميل ويعمق الفهم الدلالي للنص.

قدمت دراسة محمد الشحات (2026)[13] نماذج البطولة في الرواية العربية الحديثة خلال النصف الأول من القرن العشرين، ويبين كيف ارتبط مفهوم "البطل" بالتغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية في تلك الفترة، خصوصا في ظل الثورات والحركات الأيديولوجية. تمثلت البطولة في الرواية بالاهتمام الاجتماعي والثقافي والذي يبين جدل الذات والنسق في مراحل تاريخية متعددة وصورة البطل تعلقت بالتحرر الوطني والمقاومة والهوية الاجتماعية.

أما الرواية الأردنية فقط تم دراستها من قِبَل الباحثين بهاري نوران، زيبا, حسيني, وصدقي (2026)[14]. فقد ركزت الدراسة على تحليل تجليات خطاب ما بعد الاستعمار في الرواية الأردنية المعاصرة. سعت الدراسة لبحث كيفية انعكاس خطاب ما بعد الاستعمار في رواية دفاتر الطوفان وماهية القضايا التي يمثلها هذا الخطاب في المجتمع العربي وخاصة المجتمع الأردني. توصلت الدراسة إلى مجموعة من الإشكالات التي ظهرت ما بعد الاستعمار في المجتمع العربي بلسان الأشياء والجمادات المختلفة حيث مثلت ذلك بشكل مبدع فني في الرواية دون ترجيح لعامل على آخر سواء كان اجتماعي أو سياسي أو فكري. خطاوي ثيزيري (2026)[15] قدم دراسة لتحليل خطاب الهيمنة في رواية الرّوشي لمحمد كمون. اهتمت الدراسة في تأويل خطاب الهيمنة في رواية الرّوشي وذلك بتمييز الاختلاف في الآليات المستخدمة في ظل فترة الإرهاب المسلح وفترة الدولة المدنية استناداً إلى فكرة ميشيل فوكو والمفكرين المهتمين بقضية الهيمنة. توصل الباحث إلى أن الهيمنة في الخطاب ليست عاملاً هامشيا بل له بعداً بنيوياً ودلالياً يتحكم في تطور الأحداث ومدى تأثيرها على المتلقيين. كما كشفت الدراسة مهارة الكاتب في قدرته على توظيف رموز مألوفة في اللاوعي الجمعي مثل الأسماء والحوار والمكان والزمان مما ساعده على إظهار رؤيته الجمالية والفكرية بشكل جليّ.

تلخيصا لما سبق، بينت الدراسات أن خطاب الهيمنة في بنية الروايات يلعب دورا هاما في سرد الأحداث ليمثل التأثير على الشخصيات والقضايا التي تناقشها. فقد كشف خطاب الهيمنة مشكلة السلطوية والسيطرة سواءً كان نوعها اجتماعياً أو سياسياً أو ثقافياً أو فكرياً أو استعمارياً. من خلال هذا التصور للدراسات السابقة، يسعى البحث لتعزيز دراسة الروايات الحديثة ضمن هذا المجال لتحقيق دور الإبداع في استخدام خطاب الهيمنة ودوره في لعب دور محوري من خلال الشخصيات وما تمثله من قضايا يعاني منها المجتمعات بشكل واضح. إن دراسة مثل هذه البُنى اللغوية في الروايات يساعد على فهم تاريخ صراع المجتمعات في زمانها والنظر جليا في الصراعات الحالية لدعم مناقشتها والبحث عن الحلول الناجعة لها حتى لا يستمر ألأثر السلبي لامتدادها عبر الأجيال. من هنا، استفاضة الدراسة للعمل على تحليل خطاب الهيمنة في رواية أولاد حارتنا لنجيب محفوظ لتسليط الضوء على أهمية دراسة الخطاب اللغوي في الرواية من وجهات نظر متعددة وأهمها الهيمنة. إن حصر الفن الإبداعي الأدبي واللغوي في هذه الرواية في مجال اجتماعي ضيق (مجتمع الحارة) ليُعبر عن مكنونات معنوية ودلالية عظيمة يعد بحد ذاته احتراف أدبي من الكاتب. من هذا المنطلق، افترضت الدراسة العديد من الفرضيات لبحث تحقُّقها في الرواية لبيان الأثر الهام لخطاب الهيمنة في الرواية. علاوةً على ذلك، ستسهم نتائج هذه الدراسة للخروج بنواةٍ لإطار نظري من باحثين عرب ليكون أكثر سلاسة في تناول العناصر الرئيسة لتحليلها في النصوص الأدبية العربية بأشكالها المختلفة.

2.2 الإطار النظري للدراسة:

تعتبر نظرية غرامشي (1971) من أهم النظريات التي تم اكتشافها لتحليل خطاب الهيمنة وذلك لأنها تحلل الأسلوب الذي يجعل خطاب الطبقات أو الجماعات المهيمنة أفكارها وقيمها تبدو طبيعية ومقبولة وكأنها تمثل "الحس المشترك" في المجتمع. فقد بينت النظرية أنها لا تعتبر السلطة مجرد استخدام للقوة والعنف فقط. فالهيمنة بنظر أنطونيو غرامشي لا ترتكز فقط على الإكراه وحده، وإنما تعتمد بشكل كبيرة على الإقناع وصناعة القبول. فمسار الهيمنة في الخطاب منظم بطريقة محترفة من قبل مستخدميها وذلك بالتدرج من خلال السلطة إلى الاقناع ومن ثم إلباسها لباساً ثقافيا

ليصيغ أيديولوجيا تخدم صاحب الخطاب لتكون مقبولة اجتماعيا من قبل الأفراد. إذاً، خطاب الهيمنة فن يتلاعب به أهله لتحقيق مبتغاهم من المجتمع بما يتوافق مع أفكارهم ومعتقداتهم. الشكل التالي يبين أهم محاور نظرية أنطونيو غرامشي (1971):

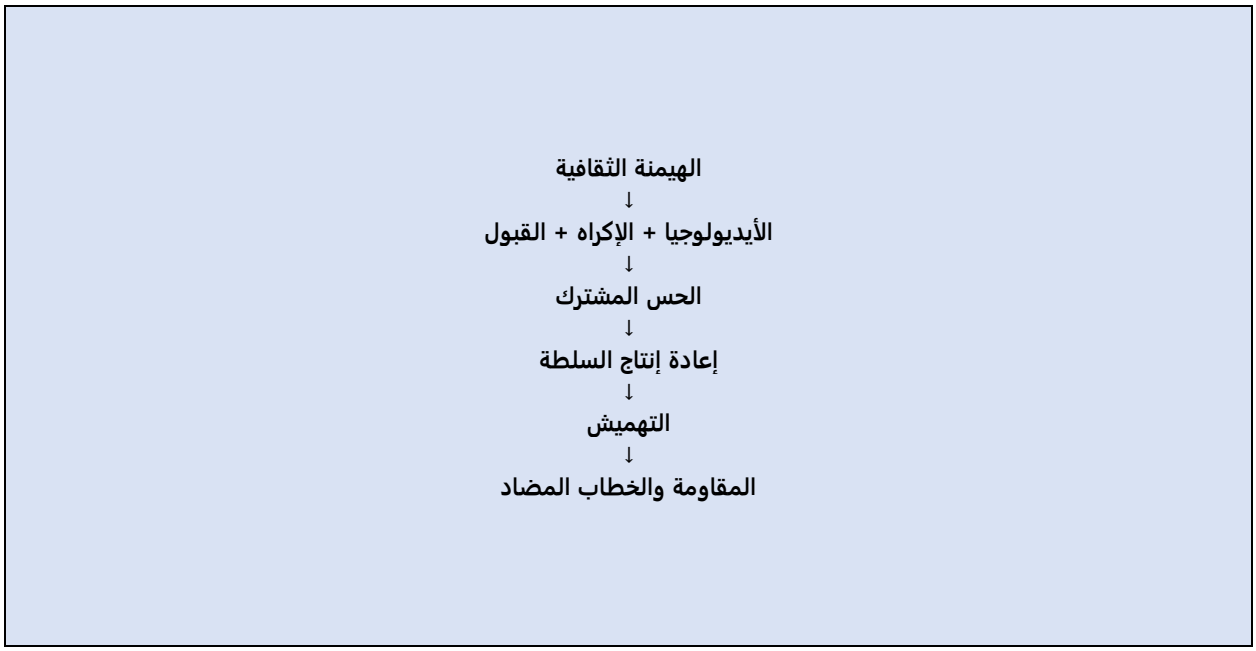

الشكل (1): محاور نظرية غرامشي (1971) لتحليل خطاب الهيمنة

3. المنهجية:

تبنت الدراسة المنهجية التحليلية للرواية من خلال أداتين وهما الرصد وكتابة الملاحظات. السبب يعود لاستخدام هذا المنهج طبيعة البحث والنتائج المرجوة منه. فالجانب الإحصائي المستهدف محدود جدا ولكن التعمق في التحليل واكتشاف معانيه هو الأولى وذلك للحاجة الى دراسة ما خلف السطور من دلالات ومعاني وتصورات من بداية الرواية إلى نهايتها للوصول إلى مهارة الكاتب في بناء خطاب الهيمنة من خلال الشخصيات فيها. فمنهجية التحليل متوافقة مع أهداف الدراسة لتحقيق نتائجها وفحص فرضيات الدراسة للتحقق من صحتها.

3.1 الأدوات البحثية:

اعتمد الدراسة على الأدوات البحثية التحليلية النوعية التي تساعد الباحث في التمحيص للسياق وبيان المعاني المخفية الدالة على الهيمنة بين سطور الرواية. فقد تبنت الدراسة أداة الرصد وذلك لتحديد النصوص الدالة على خطاب الهيمنة وتدوينها بحسب مراحل الحوار في الرواية والشخصيات التي تمثلها. أثناء الرصد، سيستخدم الباحث الأداة الثانية وهي كتابة الملاحظات حيث تساعد هذه الأداة الباحث على كتابة ملحوظات مختصرة تربط بين ما تم رصده وما يتم رصده من حالات لخطاب الهيمنة في النص الروائي. تساعد هاتين الأداتين الباحث على تمتين فهمه وتسلسله في اكتشاف ارتفاع وانخفاض خطاب الهيمنة في الرواية من بدايتها إلى نهايتها.

3.2 جمع البيانات:

بيانات هذا البحث مكتوبة وموجودة في الرواية التي قرر الباحث اختيارها للدراسة بعد التمحيص في العديد من الروايات التي تحقق تصوره في إيجاد الحل لفرضياته. وبما أن البيانات مكتوبة أصلاً، فإن استخراجها من النص يكون بتدبر نص الرواية والبحث المستمر فيه لاستنباط حالات خطاب الهيمنة. لكن هناك تدرج في عملية جمع البيانات نلخصه بالخطوات التالية: أولاً: الاطلاع والملاحظة للعديد من الروايات لتحديد أنسبها للدراسة. ثانياً، اختيار رواية أولاد حارتنا لنجيب محفوظ. ثالثاً، قراءة الرواية عدت مرات لاستيعاب وفهم طريقة الكاتب في استخدامه لأدوات خطاب الهيمنة في النص كاملا. رابعاً، يقوم الباحث بالقراءة مع الرصد لهذه الحالات وذلك لتحديدها نصيا بشكل مبدئي. خامساً، كتابة الملاحظات بالتوازي مع رصد النصوص التي تبين مواطن خطاب الهيمنة. سادساً، استخراج الأمثلة من الرواية. سابعاً، تحليل الأمثلة بحسب نظرية غرامشي (1971). ثامناً، الخروج بالنتائج والمساهمة البحثية للبحث.

4. الخاتمة:

يمكن إيجاز خاتمة الدراسة بالعديد من النقاط الرئيسية التي خَلُص اليها الباحث فيما تم ذكره في أقسام البحث السابقة. أولاً، دراسة تحليل الخطاب تعد من أهم الدراسات السابقة الحاضرة إلى يومنا هذا بشكل عام، ودراسة خطاب الهيمنة بشكل خاص تعتبر من الفروع المحورية عبر ما تم إنتاجه من أبحاث كثيرة من الماضي إلى الحاضر. لهذا، بحثت الدراسة بتحليل خطاب الهيمنة في رواية "أولاد حارتنا" لنجيب محفوظ لما لخطاب الهيمنة من تعبيرٍ بُنيوي مهم في هذه الرواية العربية الحديثة. فتسليط الضوء على الرواية الحديثة لتحليل خطاب الهيمنة فيها بهذه الدراسة لم يأتي عبثٌ، بل ارتبطٌ بالتعمق في أسرار استخدامه في كثير من الروايات. لذلك، يمكن أن يعود ذلك لتأثُر الكاتب بطريقة السرد للروايات في الأدب القديم مثلا أو

تأثره بالمستحدثات من الأمور في الزمن الحديث عند كتابته للرواية. هناك كثير من الفرضيات ولكن هذه الدراسة بينت فرضياتها للاستقصاء عن تحققها بالرواية والفرضيات هي:

1- مثلت الرواية خطاب الهيمنة بشكل أدبي مميز من خلال تضمين معناها في حوار الشخصيات واختيار طبيعة سلطتها.
2- لم يكن خطاب الهيمنة في الرواية أساسيا حيث أنه كان يمثل جملة من العوامل الاجتماعية ذات تأثير رئيسي على مجتمع الكاتب وتَمثُل بما ورد في حوار الشخصيات.
3- بينت الرواية العديد من مستويات الهيمنة في خطاب الشخصيات في الرواية مثل الهيمنة الاجتماعية والسلطوية والاقتصادية والفكرية الدينية والمقاومة.

تبين الفرضيات أعلاه التصور الذهني لدى الباحث وما توقعاته من وجود خطاب الهيمنة وسببه في الرواية. فالمتوقع من النتائج في الأبحاث المستقبلية المبنية على أساس هذه الفرضيات أن تؤكدها أو تنفيها وتأتي بنتائج داحضة لها. بالمجمل، دراسة حالة خطاب الهيمنة في هذه الرواية قد يقود لبيان عوامل عدة قد تساعد في إظهار نواة لإطار نظري يمكنه تحليل خطاب الهيمنة في روايات أخرى من خلال ما ستتوصل اليه النتائج مستقبلا في الأبحاث التي تعتمد على نتائج دراسة فرضيات هذا البحث. فكل نتيجة لبحث يمكن أن تُعزز هذه النواة لتصبح إطاراً تحليلياً متكاملاً يتناسب مع طبيعة الكاتب العربي الحديث والنص الأدبي الصادر عنه. تم تبني منهجية البحث التحليلي وتحديد أدواته وهي الرصد وكتابة الملاحظات. أيضا، تم اتباع نظرية الهيمنة الثقافية غرامشي (1971) لتحليل البيانات المستقاة من الرواية. توصي الدراسة الباحثين في المستقبل إلى البحث في تحقُّق الفرضيات على الرواية وإصدار أبحاث عديدة عن هذه الظاهرة اللغوية المهمة في روايات أخرى للوصول إلى نتائج غنية بالمعرفة تساعد على تطوير العلم البحثي المدمج بين الأدب الحديث واللغة.

المراجع:

1- غرامشي، أ. (1971). مختارات من دفاتر السجن لأنطونيو غرامشي (تحرير وترجمة: ك. هور وج. نويل-سميث). دار النشر الدولية (International Publishers).
2- حكيمة, & سبيعي.(2011). خطاب الرواية عند أحلام مستغانمي (Doctoral dissertation, Université de Biskra-Mohamed Khider).
3- محمد مصطفى سليم. (2016). انسجام الخطاب ونكوص إعادة الهيمنة جدل الذات والنسق في الرواية القطرية (1993-2015). Annals of Arts & Social Sciences/Hawliyyat Kulliyyat al-adab, 37(461-466), 9.
4- حميداتو, & علي. (2018). خطاب الهيمنة والهيمنة بالخطاب قراءة في رواية" نساء كازانوفا" لواسيني الأعرج. مجلة اللغة العربية وآدابها, 6(1), 27-40.
5- خالد المهدي. (2019). تجديد الخطاب الديني أم تغريب الخطاب الديني؟. المجلة الدولية للبحوث الأكاديمية.
6- آنسته, قهرماني مقبل, علي أصغر, بلاوي, زارع, وناصر. (2022). زمن الخطاب الروائي بين البنية والدلالة في رواية الزمن الموحش لحيدر حيدر. بحوث في اللغة العربية, 14(26), 17-32.
7- خالد بن علي بن خميس المعمري, & إحسان بن صادق اللواتي. (2022). أنساق المرأة في مواجهة الآخر الذكوري في نماذج من الرواية النسوية العمانية. مجلة جامعة المهرة للعلوم الإنسانية, 3(1), 111-135.
8- عبد الكريم بركات, & آمنة بلعلى. (2023). تفكيك نسق الهيمنة في رواية فرسان الأحلام القتيلة لإبراهيم الكُوني. الخطاب, 18(2), 227-246.
9- محسن جاسم الموسوي. (2024). تحوّلات الرواية العربيّة. المركز: مجلة الدراسات العربية, 3(1), 3-18.
10- رضوان أديوالي تيجاني. (2024). بنية الخطاب العنصري في الأعمال الروائية: قراءة في ضوء النظرية العرقية النقدية. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية, 5(6), 40-54.
11- أماني سليمان داو. (2025). تفكيك الهيمنة: قراءة ما بعد استعمارية في رواية (أزواد) لأحمد أبي سليم. Journal of Linguistic & Literary Studies, 16(2), 142.
12- إفكو المختار أغمي. (2025). الخطاب السردي في رواية الشفق اللازوردي: طرائق التكثيف. حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية, (20), 59-77.
13- محمد الشحات. (2026). تمثيلات البطولة في الرواية العربية الحديثة: قراءة سوسيو ثقافية في النصف الأول من القرن العشرين. مجلة العلوم التربوية و الدراسات الإنسانية, (53), 471-491.
14- بهاري نوران، زيبا, حسيني, وصدقي. (2026). تجليات خطاب ما بعد الاستعمار في الرواية الاردنية المعاصرة؛ قراءة في رواية دفاتر الطوفان لسميحة خريس اختيارا. دراسات فى السردانيه العربيه, 2(1), 74-95.
15- خطاوي ثيزيري. (2026). خطاب الهيمنة في رواية الرّوشي لمحمد كمون. الخطاب, 21(01), 471-494.